المبحث الرابع

الإجمال والتفصيل

تعد علاقة الإجمال والتفصيل من أكثر العلاقات إسهامًا في حبك النص ، وذلك لأنها تضمن «الاستمرارية المتحققة في عالم النص Textual World ونعني بها الاستمرارية الدلالية»[1].

ولأنها أيضًا ضرب من ضروب التفسير كما ذكر القرطاجني في منهاجه»[2].

ومن هذا المنطلق اعتبرت علاقة (الإجمال والتفصيل) ضربًا من ضروب (الإحالة الضمنية) فالإجمال يحيل إلى التفصيل ، والتفصيل يحيل إلى الإجمال .

وهذا المبحث إضافة لسائر مباحث الحبك (لا تجد في الغالب حقها من الدراسة لدى اللسانيين الشكلانيين في إطار وصفهم للخصائص التركيبية والدلالية للجملة)»[3] .

ولأننا بصدد مبحث يبتعد عن الدراسة الشكلية للنص ، فعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار السياق الذي وردت فيه هذه الإحالات الضمنية[*] .

---

(١) نحو أجرومية لدراسة النص الشعري ، دكتور سعد مصلوح ، ص ١٥٥ .

(٢) انظر منهاج البلغاء ، حازم القرطاجني ، ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٣) تحليل الخطاب ، براون ، يول ، ص ٣٥ .

(*) يختلف ما أعنيه بـ (الإحالة الضمنية) عما يعنيه (جرايس) من مصطلح (المعنى الضمني) Implicature للحديث عما يمكن أن يوحي به متكلم فوق ما يصرح به ظاهر كلامه ، المرجع السابق ، ص ٣٩ .

وأن نفهمها في ضوء مبدأ (الفهم المحلي) ، ووفقًا لهذا المبدأ (فإن المتلقي مدعو إلى عدم إنشاء سياق يفوق ما يحتاج إليه ، للوصول إلى فهم معين لقول ما»[1].

وعلاقة الإجمال والتفصيل من أكثر العلاقات الضمنية شيوعًا في العبقرية ، وقد ظهرت من خلال عدة مستويات :

١- عنوان النص :

يعد عنوان النص مفتاحًا من مفاتيح تحليله ، وعنوان النص المدروس في هذا البحث هو (عبقرية عمر) ، وفي هذا العنوان إجمال لأوصاف متعددة وردت داخل العبقرية وهي ما دفعت العقاد إلى إطلاق هذا العنوان على عمله .

تلك الأوصاف جاءت بعد ذلك موزعة على فصول العبقرية كلها ، وكأن العقاد يجيب عن سؤال ضمني في ذهن المتلقي لماذا أطلقت على عملك هذا الاسم ؟ أو بمعنى آخر :

لماذا وصفت ابن الخطاب بالعبقرية ؟

كان عنوان النص بذلك ضربًا من الإجمال ، وكانت فصول العبقرية تفصيلاً له .

هذا وجه ، وهناك وجه آخر يظهر فيه عنوان النص إجمالاً ، أمَّا تفصيل هذا الإجمال ورد في رواية بالفصل الأول للرسول ﷺ ، فقال عليه السلام :

رأيت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر فنزع ذنوبًا أو ذنوبين نزعًا ضعيفًا ، والله يغفر له ، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربًا فلم أر عبقريًّا يفري فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن»[2].

---

(١) تحليل الخطاب ، ص ٧١ .

(٢) عبقرية عمر ، ص ١٢ .

فارتبط عنوان النص المدروس برواية عن الرسول ﷺ وردت مفصلة داخل العبقرية ، فنشأ نوع من الارتباط بين العنوان المجمل والنص المفصّل بداخله ، كأن هذا أحال إلى ذاك .

٢- عناوين فصول العبقرية :

تعد عناوين العبقرية إجمالاً لما يندرج تحتها من تفصيل ، فكوننا نرى فصلاً بعنوان (صفاته) فهذا يعد إجمالاً للسرد التفصيلي الذي ورد لهذه الصفات .

وفي الفصل الموسوم بـ (عمر في بيته) نجد في هذا العنوان أيضًا إجمالاً للأحوال العمرية في معاملاته مع أهل بيته ، وعلاقته بأولاده وأبيه ، وهذا يعد تفصيلاً لعنوان الفصل .

وعناوين فصول العبقرية كلها ليست من العناوين « الشديدة التعقيد .... حيث تبلغ هذه الفاعلية من التعقيد ـ في بعض الأعمال ـ حد أن الحديث عن نصية عمل ما ، يجب أن يضع في اعتباره كون العنوان نصًّا نوعيًّا له ـ كالعمل تمامًا ـ ببنيته وإنتاجيته الدلالية »[1] .

٣- الإجمال والتفصيل بين فصول العبقرية :

تقع عبقرية عمر في أحد عشر فصلاً ، وتعد الفصول من الأول وحتى الرابع إجمالاً لسائر فصول العبقرية .

فقد حشد العقاد فيها سمات الشخصية العمرية كلها ، وهذا يعد إجمالاً . ثم استأثر كل فصل بعد ذلك بصفة أو أكثر ، وفصَّل فيها القول وما يتفرع عنها من صفات ، إضافة لتفصيل المواقف والأحداث التي وردت مجملة داخل الفصول الأربعة الواقعة في بداية العبقرية .

---

(١) العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي ، دكتور محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨ ، ص ١٥ .

ومن أمثلة ذلك :

الإجمال	التفصيل
١- « قال أكبر أصدقائه وأكبر العارفين به محمد عليه السلام : إن الله غيور يحب الغيور ، وإن عمر غيور ». الفصل الثالث ، ص ٣٤.	« فكان يشير على النبي عليه السلام أن يحجب نساءه ، ويبلغ ذلك إحدى أمهات المسلمين زينب فتقول له : إنك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل علينا في بيوتنا ! وتخرج إحداهن سودة وهي تحسب أن أحدًا لايعرفها لاستتارها بالظلام فيعرفها بطول قامتها ويناديها (عرفتك يا سودة) ليؤكد ضرورة الحجاب فيؤمر المسلمون بعد ذلك ألا يسألوهن إلا من وراء حجاب» . الفصل الثامن ، ص ١٢٤ .
« وهذا الذي ظهر أعجب ظهور في موقفي الصاحبين من حرب الردة ، فإن عمر الشديد قد آثر الهوادة أبا بكر الرقيق قد آثر القتال وأصر عليه». الفصل الأول ، ص ٩ .	« وأعجوبة الأعاجيب في هذا الأمر موقف الرجلين من المشكلة الكبرى التي واجهتهما معًا بعد موت النبي بأيام قلائل ، وهي مشكلة الردة ونكوص العرب عن أحكام الدين وحيرة الصحابة الكبار فيما يعامل به المرتدون .... الفصل التاسع ص ١٤٦ ، ١٤٧

ففي المثال الأول ذكر العقاد حديث الرسول ﷺ الذي وصف فيه عمر ابن الخطاب بأنه إنسان غيور ، وفصَّل القول في هذا الوصف في الفصل الثامن عن طريق ذكر أمثلة متعددة دالة على هذا الوصف .

وفي المثال الثاني أشار العقاد إشارة سريعة في الفصل الأول إلى موقف أبي بكر وعمر من المرتدين ، وفصَّل القول في هذا الموقف في الفصل الثامن .

ومن ثَمَّ فما أُجمل فيه القول من مواقف وأحداث في الفصول من الأول إلى الرابع ، فصل تفصيلاً في سائر فصول العبقرية ، ومن ثَمَّ يعد الإجمال إحالة إلى التفصيل ، ويعد التفصيل إحالة إلى الإجمال .

فخلقت هذه الإحالة نوعًا من التماسك بين فصول العبقرية .

٤- الإجمال والتفصيل على مستوى الفقرات :

ظهر الإجمال والتفصيل في العبقرية على مستوى الفقرات أيضًا ، فنرى الفقرة المجملة تليها فقرة مفصلة ، وكأن الفقرة المجملة تثير في ذهن المتلقي العديد من التساؤلات ، فتسارع الفقرة المفصَّلة بالإجابة عن هذه التساؤلات .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره العقاد في الفصل الخاص بـ (مفتاح شخصيته) :

« والذي نراه أن طبيعة الجندي في صفتها المثلى هي أصدق مفتاح « للشخصية العمرية » في جملة ما يؤثر أو يروى عن هذا الرجل العظيم »[1] .

فالفقرة السابقة بها إجمال يثير في ذهن المتلقي سؤالاً وهو : ما هي طبيعة الصفات الداخلة في تكوين الجندي في صفته المثلى ؟

فتأتي الفقرة التالية مباشرة مفصلة لهذه الصفات :

« فأهم الخصائص التي تتجمع « لطبيعة الجندي » في صفتها المثلى الشجاعة والحزم والصراحة والخشونة والغيرة على الشرف والنجدة والنخوة

---

(١) عبقرية عمر ، ص ٥١ .

والنظام والطاعة وتقدير الواجب والإيمان بالحق وحب الإنجاز في حدود التبعات أو المسئوليات»[1].

وقد يرد الإجمال في فقرة واحدة بينما يحتل تفصيل هذا الإجمال عدة فقرات متتالية ، ومن ذلك قول العقاد :

«فما هي إلا أن لحق النبي بالرفيق الأعلى حتى تحفزت دواعي النزاع من كل فج ، وتكشفت كوامن القلق والخوف من كل ممكن ، وجهل أعلم الناس كيف تتجلى الغاشية ويستقر القرار»[2].

ففي العبارة السابقة إجمال للظروف والملابسات التي طرأت على المسلمين وعقب وفاة الرسول ﷺ ، وتأتي الفقرات التالية مفصلة لهذه الظروف المعبرة عن تحفز دواعي النزاع من كل فج .

«فالأنصار يقولون إنهم أحق بالخلافة من المهاجرين لأنهم كثرة والمهاجرون قلة ، ولأنهم في ديارهم والمهاجرون طارئون عليهم ، ولأنهم جميعًا عرب مسلمون ولهم فضل التأييد والإيواء .

والمهاجرون على قلتهم غير متفقين على اتفاق ينعقد به الإجماع ، وحجتهم الغالبة أنهم السابقون إلى الإسلام ومنهم جلة الصحابة الأولين .

وتسايرت الأحاديث بحق آل البيت النبوي في الخلافة النبوية ، وبين آله رجلان قويان هما علي والعباس ، ولو أصغيا إلى هذه الدعوة ، ومضيا فيها لتمخضت عن خطب عظيم .

وكل هذه العصبيات لم تكف دعاة الخلاف حتى جاء أبو سفيان يزيدها عصبية أخرى بالمفاخرة بين أكبر القبائل وأصغرها في قريش .

ولم تكن هذه العصبيات كل ما هنالك من دواعي النزاع وكوامن من القلق والخوف فقد كان هنالك منافقون أسلموا وهم راغمون ، وكان هنالك ضعفاء

---

(١) عبقرية عمر ، ص ٥١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

من المسلمين يقفون على شفير الفتنة لا يلبث أن يضطرب تحت أقدامهم حتى ينهار ، وكان هنالك أناس لا ينصرون ولا يخذلون ، فهم إن لم يفسدوا في الأرض لا يصلحون»[1].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن علاقة الإجمال والتفصيل بدأت مع عنوان العبقرية وامتدت لعناوين فصولها ، ولعلاقة عنوان الفصل بمضمونه ، وللعلاقة بين فصول العبقرية ، والعلاقة بين فقراتها .

ومن ذلك أيضًا :

أن العقاد قد أجمل في قوله :

«لم يكن عمر عادلاً لسبب واحد بل لجملة أسباب»[2].

وقام بتفصيل هذه الأسباب في عدة فقرات متتالية وهي :

«كان عادلاً لأنه ورث القضاء من قبيلته وآبائه ، فهو من أنبه بيوت بني عدي الذين تولوا السفارة والتحكيم في الجاهلية ، وراضوا أنفسهم من أجل ذلك جيلاً بعد جيل على الإنصاف وفصل الخطاب ، وجده نفيل بن عبد العزى هو الذي قضى لعبد المطلب على حرب بني أمية حين تنافرا إليه وتنافسا على الزعامة . فهو عادل من عادلين ، وناشئ في مهد الحكم والموازنة بين الأقوياء .

وكان عادلاً لأنه قوي مستقيم بتكوين طبعه ، وإن شئت فقل أيضًا بتكوينه الموروث . إذا كان أبوه الخطاب وجده نفيل من أهل الشدة والبأس ، وكانت أمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة قائد قريش في كل نضال . فهو على خليقة الذي لا يحابي لأنه لا يخاف ، والذي يخجل من الميل إلى القوي لأنه جبن ، ومن الجور على الضعيف لأنه عوج يزري بنخوته وشممه .

---

(١) عبقرية عمر ، ص ١٤٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١ .

وكان عادلاً لأن آله من بني عدي قد ذاقوا طعم الظلم من أقربائهم بني عبد شمس وكانوا أشداء في الحرب يسمونهم لعقة الدم ، ولكنهم غلبوا على أمرهم لقلة عددهم بالقياس إلى عدد أقربائهم ، فاستقر فيهم بغض القوي المظلوم للظلم وحبه للعدل الذي مارسوه ودربوا عليه ، وساعدت عبر الأيام على تمكين خليقة العدل في خلاصة هذه الأسرة أو خلاصة هذه القبيلة ، وتعني به عمر بن الخطاب .

وكان عادلاً بتعليم الدين الذي استمسك به وهو من أهله بمقدار ما حاربه « وهو عدوه . فكأن أقوى العادلين كما كان أقوى المتقين والمؤمنين »[1].

فما أجمله العقاد في جملة واحدة فصله في أربع فقرات متتالية ، فأحالت الفقرة المجملة إلى الفقرات المفصلة ، وأحالت الفقرات المفصلة إلى الفقرة المجملة .

ومن مواطن الإجمال قوله : « لقد كان له في تحديه هذا القريش عدتان : شجاعته وعدله »[2] وفصل القول بعد ذلك في شجاعته وعدله فقال :

« فما كانت شجاعته في هذا التحدي بأظهر من عدله ولا كان عدله فيه بأظهر من شجاعته .

إذ الشجاع الحق مطبوع على الأنفة من الظلم لأنه شديد الإحساس بذله ، ومن كان شديد الإحساس بذل الظلم فهو شديد الإحساس بعزة العدل من طريق واحد . وقلما أغضب العادل الشجاع شيء كاستطالة الظالم وظنه أن المظلوم لا يستطيل عليه ، فذلك هو التحدي الذي يثير الشجاع ويثير النقمة على الظلم أو يثير حب العدل في وقت واحد ، وإن الموت لأهون من الصبر على هذا التحدي المرذول وهذا الصلف القبيح . وما الشجاعة إن لم تكن هي الجرأة على الموت كلما وجب الاجتراء عليه .

---

(١) عبقرية عمر ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٥ .

«وأي امرئ أولى بالجرأة من الشجاع الذي يعلم أن الحق بين يديه ؟ ألسنا على الحق إن حيينا وإن متنا ؟ فعلى الحق إذن فلنمت ولا نعيش على الباطل، فالباطل كريه والجبن كريه . وذلك ملتقى العدل والشجاعة في قلب العادل الشجاع»[1] .

ومن مواطن الإجمال قول العقاد :

«وما لم يكن عزل العمال لسبب من أسباب السياسة العليا التي من هذا القبيل فلا جزاء إلا بقسطاس دقيق محيط ولا سيما في الشئون المالية ، لأنه يعتمد في محاسبتهم على وسائل متفرقة يستدرك بعضها نقض بعض ، فلا تكاد تخفى عليه خافية مما يريد الوقوف عليه»[2].

وقام بتفصيل بعض من هذه الوسائل بعد ذلك في عدة فقرات متتالية :

«فمن هذه الوسائل أنه كان يحصي أموالهم قبل الولاية ليحاسبهم بها على ما زادوه بعد الولاية مما يدخل في عداد الزيادة المعقولة ، ومن تعلل منهم بالتجارة لم يقبل منه دعواه لأنه كان يقول لهم : إنما بعثناكم ولاة ولم نبعثكم تجارًا .

ومنها أنه كان يرصد لهم الرقباء والعيون من حولهم ليبلغوه ما ظهر وما خفى من أمرهم ، حتى كان الوالي من كبار الولاة وصغارهم يخشى من أقرب الناس إليه أن يرفع نبأه إلى الخليفة .

ومنها أنه كان يندب لهم وكيلاً خاصًا يجمع شكيات الشاكين منهم ويتولى التحقيق والمراجعة فيها ، ليستوفى البحث فيما ينقله الرقباء والعيون .

ومنها أنه كان يأمر الولاة والعمال أن يدخلوا بلادهم نهارًا إذا قفلوا إليها من ولاياتهم ، ليظهر معهم ما حملوه في عودتهم ويتصل نبؤه بالحراس والأرصاد

---

(١) عبقرية عمر ، ص ٧٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٦ .

الذين يقيمهم على ملاقي الطريق . ومنها أنه كان يستقدمهم في كل موسم من مواسم الحج ليحاسبهم ويسمع ما يقولون وما يقال فيهم ، وعليهم شهود ممن يشاء أن يحضر الموسم من أهل البلاد»[1] ومن مواطن الإجمال قوله :

«ولابد أن يلفت النظر في سياسته للولاية وسياسته للقضاء أنه كان يأخذ الواجب حيث وجب ، وإن اختلف الواجبان»[2].

وفصل القول في هذه السياسة بعد ذلك :

ففي الولاية كان يتحرى البواطن ويمعن في تحريكها ولا يكتفي من الناس بالظواهر وفي القضاء وما شابه القضاء كان يكتفي بالظواهر حتى تنقضها البينة القاطعة ، وكان يعلن هذه الخطة على المنبر فيقول : «أظهروا لنا أحسن أخلاقكم والله أعلم بالسرائر ، فإن من أظهر لنا قبيحًا وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه ، ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا ، أو يقول :

«إنما كنا نعرفكم إذ الوحي ينزل ، وإذ النبي ﷺ بين أظهرنا ، فقد رفع الوحي ، وذهب النبي ﷺ ، فإنما أعرفكم بما أقول لكم . ألا فمن أظهر لنا خيرًا وأثنينا عليه ، ومن أظهرلنا شر وأبغضناه .

بل له كان في الأخلاق الاجتماعية مذهب ثالث يشبه مذهبه في القضاء ، فكان يكره أن يكشف المرء من أخيه ما يستره عنه ، وينهي أن تظن بكلمة شرًا وأنت تجد لها في الخير محملا»[3].

ثم عاد العقاد للإجمال فقال :

«وهذه في الظاهر نقائض ، وفي الحقيقة واجبات متعددة كل منها في موضوع لازم»[4].

---

(١) عبقرية عمر ، ص ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

(٣،٤) المرجع السابق ، ص ١٠١ .

وانتقل بعد ذلك للتفصيل فقال :

« فالعلم بخبايا الحكومة واجب على كل ولي مسئول لا تنصلح الأحوال بغيره ، وفي الغفلة عنه مضرة محققة لجميع الناس .

والأخذ بالهيئة دون الظاهر في شئون القضاء واجب لا محيص عنه لضمان السلامة ومنع الجور ، وهو في أحد طرفين لا يخلو من الحذر الشديد من الطبيعة البشرية ، إذ فيه خشية من غواية الهوى أن تنطلق بالقضاة في الحكم بغير برهان .

وفي الأخلاق الاجتماعية لا يؤمن التقاطع بين الأصدقاء إذا جرت العلاقة بينهم على التجسس والخدعة ، ولا رعاية للمودة ما لم تكن رعاية للحرمات ومنها الأسرار »[1] .

فالعقاد في المثالين السابقين لجأ إلى الإجمال والتفصيل في صورة متتالية ، وكأنه ينتقل بذهن القارئ من حال إلى حال ، محاولاً تنشيط ذهنه .

فبدلاً من أن يسرد الأحداث متتالية لجأ أولاً إلى الإجمال لكي يثير ذهن المتلقي بطرح سؤال ما حول هذه العبارة المجملة ، فإذا بالقارئ يجد الإجابة في الفقرات التالية .

وأرى أن العقاد لجأ إلى ذلك رغبة منه في ترسيخ الفكرة في ذهن القارئ، فالسرد المتوالي مدعاة للملل ، على حين أن الإجمال والتفصيل يعملان على تنشيط ذهن القارئ من ناحية ، ويساعد على ترابط الأفكار داخل النص الواحد من ناحية أخرى ، فالفكرة المجملة تدفع القارئ للبحث عن تفصيلاتها ، والتفصيلات تدفع القارئ لربطها بالفكرة المجملة وهكذا .

ومن مواطن الإجمال أيضًا قوله :

« فكل عمل من هذه الأعمال سهل على القرطاس صعب عند تصورنا إياه وإحاطتنا بما يستدعيه من تدبير وإنجاز وخلق وهيبة »[2] .

---

(١) عبقرية عمر ، ص ١٠١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

ثم فصَّل القول بعد ذلك في هذه الأعمال :

« فكم بين المدينة وتلك الأطراف في زمن أسرع وسائله بعير سريع ! وكم عمل عمر لملاحقة كل جيش يسير وكل بلد يفتح ، وكل أمة تحكم ، وكل عارض يطرأ على غير رقبة ولا سابقة خبرة .. ؟

تجنيد الجيوش لشتى الميادين وليس بسهل ، واختيار القواعد على حسب ما يندبون وليس بسهل ، والأمر بكل حركة على حسب كل ميدان وليس بسهل ، والسؤال عن قادة الأعداء ومداورتهم ليستقصى خبرهم ويعرف ما يقابلهم به من الكيد وليس بسهل ، وإنشاء المدن والعمائر في مواضعها ، وإقامة الدواوين عند الحاجة إليها وإرضاء الأمم والجيوش بالإصغاء إلى شكاياتهم ولو جاءت في غير أوانها ، والنهوض للكوارث والأزمات بما ينبغي لها ، والمشاورة لما تسمع منه المشورة بغير ما شكاه... » [1] .

ومن أمثلة الإجمال قول العقاد :

« فما أحجم عمر قط عن مصارحة النبي عليه السلام برأي يراه ، ولو كان ذلك الرأي من أخص الخصائص التي يقف عندها الاستقلال »[2].

ثم فصل القول في هذه الآراء :

« فكان عمر يشير على النبي عليه السلام أن يحجب نساءه ، ويبلغ ذلك إحدى أمهات المسلمين زينب فتقول له : إنك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل علينا في بيوتنا ! وتخرج إحداهن سودة وهي تحسب أن أحدًا لا يعرفها لاستتارها بالظلام فيعرفها بطول قامتها ويناديها « عرفتك يا سودة! « ليؤكد ضرورة الحجاب ، فيؤمر المسلمون بعد ذلك ألا يسألوهن إلا من وراء حجاب .

---

(١) عبقرية عمر ، ص ١٠٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

ولما هم النبي عليه السلام بالصلاة على ابن أُبي كبير المنافقين يوم وفاته تحول عمر حتى قام في صدره ، وأخذ يذكره مساوئ عبد الله وأقاويله في النكاية بالإسلام ، وحكم القرآن فيه وفي أمثاله أن ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ (التوبة:٨٠) وألح في التذكير حتى أكثر على النبي عليه السلام وهو يبتسم ويقول له (أخر عني يا عمر ، لو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له زدت) ثم صلى عليه ومشى معه حتى فرغ من دفنه .. ثم ما كان إلا يسيرًا كما قال عمر حتى نزلت هاتان الآيتان :

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ (التوبة:٨٤) .

وروى عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام أنه أنفذه إلى رهط المسلمين فقال له : اذهب إليهم «فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة» فكان أول من لقي عمر ، فصده وعاد به إلى النبي يسأله :

«يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، أبعثت أبا هريرة من لقي يشهد أن لا إله إلى الله مستيقنًا بها قلبه بشره بالجنة ؟ قال النبي . نعم فلم يتريث عمر أن قال : «فلا تفعل يا رسول الله ! فإني أخشى أن يتكل الناس عليها . فخلهم يعملون «فوافقه عليه السلام وقال : «فخلهم»[1] .

وتظهر علامة الإجمال والتفصيل ظهورًا جليًّا في الفصل الخاص بـ (عمر والصحابة) ، لأننا نجد افتتاحية الفصل مكونة من عبارتين هما :

«بايع عمر فبطل الخلاف إلا ما لا خطر فيه» .

«وبويع عمر فبطل الخلاف إلا ما لا خطر فيه»[2].

---

(١) عبقرية عمر ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

ويأتي تفصيل العبارة الأولى في عدة صفحات متوالية ، وبالمثل العبارة الثانية»[1] فقام الفصل برمته على الإجمال والتفصيل مما ساعد على تماسك وترابط فكرته من بداية الفصل وحتى نهايته .

ومن أمثلة الإجمال والتفصيل أيضًا قول العقاد مجملاً :

«ورعى عمر قدر الصحابة والتابعين ، كما رعوا قدره ... إلا أنه كان مفضلا في هذه كما كان مفضلاً في جميع محامده وحسناته ، فإنه دعى أقدارهم وهو مستطيع ألا يرعاها ، وقليل منهم مَنْ كان قادرًا أن يعمل غير ما عمل ويقول فيه غير ما قال»[2] .

ثم فصَّل القول في مراعاة عمر لأقدار الصحابة :

«جمع منهم مجلس المشورة لا يبرم أمرًا ولا ينقضه إلا بعد مذاكرتهم والاستئناس بنصيحتهم وسابق عملهم من مأثورات النبي وأحاديثه .

وارتفع بهم أن يكونوا أتباعًا له فجنبهم ولاية الأعمال قائلاً لمن راجعه في ذلك : «أكره أن أدنسهم بالعمل» فسبق الدساتير العصرية بحسن تقسيمه وصادق حدسه وتدبيره . هم مجلس الأمة وليس لأحد من مجلس الأمة أن يلي عملاً من أعمال الحكومة ، فهما في الدولة وظيفتان لا تجتمعان .

وقدم صغارهم على أعظم العظماء من رؤوس القبائل وقروم الجزيرة العربية»[3].

ومن خلال العرض السابق يتبين للباحثة أن علاقة الإجمال والتفصيل كانت من أكثر العلاقات الضمنية شيوعًا في عبقرية عمر .

---

(١) ورد تفصيل العبارة الأولى في الصفحات من ١٤٣-١٤٧ أما تفصيل العبارة الثانية فورد في الصفحات من ١٤٨ إلى ١٦٣ .

(٢،٣) عبقرية عمر ، ص ١٥٠ .

وترى الباحثة أن بين علاقة الإجمال والتفصيل نوعًا من الإحالة ، وهذه الإحالة هي التي ساعدت على تماسك النص ، فالإجمال يحيل إلى التفصيل ، والتفصيل يحيل إلى الإجمال وقد نتج عن هذه الإحالة نوعًا من التماسك على عدة مستويات :

١- بين عنوان النص وفصوله .

٢- بين عنوان الفصل وما يندرج تحته .

٣- بين فصول العبقرية .

٤- بين فقرات الفصل الواحد .

ومن ثَمَّ أسهمت علاقة الإجمال والتفصيل في تماسك النص المدروس .

* * *